

تأثير المرأة في العالم

خطبه انقضا السيرة المصرية التي توقع منها ياخذة عن السيدات اعضاء اتحاد انساء الهدي في ٦ مارس بدار الجامعة المصرية . وهي معروفة بانها ابنة احد العلماء الابداء الافاضل وزوجة وجه عربي صميم من وجهاء هذا القصر .

اجتمعتنا هنا ايها السيدات لتبحث عما يرفع من شأن المصرية ويحملها عضواً صالحاً للتركيب في جسم الامة وقوة عاملة في مصنعها العالم . ولم نجح في لطلب بحق الانتخاب ولا بعروش المملك كما يفعل غيرنا من النساء لانهن ان كن شيعن من الرقي حتى التحسن به ففحق لا تزال في اول طلب القوت ولما تحصل عليه

قطع رجال الاصلاح في مصر شوطاً بعيداً في التقييد عما يجعل الامة المصرية سيف مضاف الامم الراقية فلم يظفروا بضآلتهم . وبعد لأي القوا الذنب في تأخر الامة المصرية على المرأة المسكينة وقالوا لكانت المرأة المصرية راقية لاخرجت للعالم ابناء ناشطين وازواجاً حكيماً وأسراً منتظمة . ووقفوا عند هذا الحد ينظرون ما يقبضه لهم الدهر من ارتفاع شأن المرأة ورفقيها وبيبره لم الاتفاق من صلاحها كأن المرأة تنهم الصلاح الهامة ولا لتعلم تربية ثم تقوم لم بما عجزوا عنه . وقد دب ديب البحث عند النساء فرأين امتهن في اخريات الامم فبحثن عن سر هذا التأخر فاذن البحث ايضاً الى انه تأخر المرأة والمخطاطها . ثم فكرن كيف يبنى للمرأة ان تنهض من عثارها وتهب من رقادها واتصي بين الامر الى اعتقاد ان الرجال هم عقبه الاصلاح . وانهم ما داموا حائبي الاعين بدبي الالسن واكتين الى العجز والركن مستمدين على الاتفاق والصدق فالمرأة لا محانة راقية موقتها . وهنا انشكة السورية . الرجال ينتظرون المرأة والنساء ينتظرون الرجال . وكل فريق مستند الى عنبر غير مقبول ولا يجرأ ان يجازف بالبدء في السير قبل الآخر او يسر الى الميدان وحده فوقف الفريقان في موقفها حائرين لا يدريان ما يصنعان

وعندي ان هذه المشكلة يمكن حلها وتذليل صعابها بطرح التصويف من الفريقين وان يعمل كل فريق على قدر ما مكنته الطبيعة من العمل

لاشك ان الرجال اقدر منا على الاعمال الشاقة فمنهم الجند لحراسة الاوطان والزراع لحث الارض والدال لاجراج المعادن والصناع لعمل الآلات والعدد والتجار لطلب المواد من مواطنها الى من يحتاج اليها . ولا شك ان النساء اقدر على تربية الاولاد وتعليمهم المبادئ

الاولى وترتيب المنازل ومصطفي الأسر والقيام بالنسب الجميلة وادوات الزينة والزخرف وهن فوق ذلك لمن السلطة التامة على دفع الرجال الى جلائل الاعمال وزجهم الى العظائم من الامور شهد بذلك التاريخ ونظقت به الحوادث اليومية التي نشاهدها من حين الى حين واذا كان المصلحون من الرجال قليلاً والمصلحات من النساء اقل فلا يتظر كل فريق محبي المصلحين من جنسه حتى يتم له نعمة جيسه . وبالأولى لا يتظر ان يقوده الفريق الآخر بل يجب ان تضرب اوراق المصلحين والمصلحات للتفكير معاً الى ميدان الاصلاح ويحمل الكل حملة على الجهد الذي نحن فيه حتى يخطوا طريقاً ذلولاً يسر فيه من بعدهم . وقد قيل في امثال العامة « السكران في ذمة الصاحي » . وفي امثال الخاصة « المسؤولية على قدر المعرفة »

فعل المصلحين من الرجال ان يقرموا باعمالهم العمرانية المعروفة مضافاً اليها العناية بالتغاب الزوجات العاقلات المتأدبات لا من الفتيات فقط والعناية بما يرزقون من البنات . وعلى النساء المصلحات ان يقرن باعمالهن المعروفة مضافاً اليها استعمال ما وهبهن الله من النفوذ في التأثير على الرجال بما يدفعهم الى العمل الصالح الناهض بالامة الى الرقي

لا تسمن ايها السيدات بسلطة المرأة الطبيعية وتأثيرها في الرجال اذا هي احسنت استعمالها فقد خلق الله الرجال ليكنوا الى النساء وتأثروا من اقوالهن وهننا يمكننا توسعة القول في كيفية هذا التأثير لانه اعظم سلاح للمرأة

التأثير كهرباء خفية يتصل طرفاها سلباً وإيجاباً بالمؤثر وبالتأثر . وكل ما تدركه الحواس يرسم له اثر في المخ ان قليلاً او كثيراً . وكنته هذا التأثير غير معروف لانه من باب الخواص التي اودعها الله في جواهر المادة فكما ان الكينا لها تأثير في تلطيف الخمي . والمنغناطيس له تأثير في جذب الفولاذ . وكل المقادير لها تأثير خاص معروف في الطب كذلك المرأة لها تأثير قوي في الرجل لا يعرف كنهه ولكنها كذا عانت

ومن الاشياء الجامدة اقباله معنى في نفسه او بتقديرنا اياه فيحدث تأثيراً خاصاً . من ذلك الجمال والجلال في مناظر الطبيعة وفي الآدميين . نرى الحدائق على حفاف الغدران وضفاف الانهر والشمس مائلة للغروب فياخذنا جلال هذا المنظر وبفضل في نفوسنا من التأثير والروعة ما لا يمتلئه الشعر ويروي من البيان ما يفيض على اللسان لا ياتي الاثر ومعجزات الشعر . قد نسمع كنا في مجتمع مثلاً كلاماً تلقى صاحبه بلا قصد في أثناء الحديث فيحدث كنانها عند كل سامعة تأثيراً خاصاً قد يبيكي الواحدة وتفصح الاخرى وتشير الندم عند ثالثة وتبعث الطائفة في نفس غيرها . فكل ما يتأثر بقدر ما اعتده من

الاستعداد وما يحيط به من الحوادث والظروف - ونكل شيء في الوجود معنى يحدث اثرًا خاصًا به فالطفل له معنى - هو حلو وضمير ولذلك فهو دائماً محبوب ومعتبر الخفيات - والرجل له معنى آخر هو قوي وشجاع ولذلك فهو دائماً متصلط على غيره ومهيب - واما المرأة فهي ربة المعالي النزار - يقول بعض الرجال عنها لئلا لغز لا يحل - وهي حقيقة رموز في رموز هي لغز لا لانها لا تفهم وانما لكثرة معانيها ولتأثيرها الساحر الجذاب - هي معني سامر غير عريض فهمة ولكنها دقيقة بيبة فيه ذوب العقول - قال شوقي في بعض جوارح السلطان المخلوع او نساءه

المائرات من اندلا لى التاهضات من الغرور
الخاكاك وما انتقلن على المدائن والتغور
الآمرات على اولاد الناهيات على الصدور

للرأة السلطان المطلق من التأثير في كل ادوار حياتها فهي صغيرة لاجل لوالسما الأراضاؤها وتدلليها - وان كانت زوجة فزمام البيت وقياد الرجل بيدها اذا احسنت التصرف وعرفت كيف تفكره - وان كانت أمًا فامر اولادها كالمحيمة بيدها فكيفها كيف ارادت - وهي بين هذا وذاك تستنز حمية الرجل لاقول ضعف يصيبها او ذل تشكوه لانه يستلذ ضعفها لينصب نفسه حاميا وخارسة ايتك عليها - وطالما كان صوت المرأة الطيف الزمان شاراً لصيل الاستة وبعثاً لتطامن الرجال - كنا نسمع عن حرب البوس حتى ان النساء العاميات يضررن بها المثل للرأة الخبيثة التي تثير نار الفتنة وهي ساكنة - انها اثاربت الحرب بين بكر وتقلب اربعين سنة لقولها « واذلاء » وحكايتها ان كلياً بن ربيعة ملك بني وائل كان قد حى ارضاً بالعالية لا يرهاها الا ابلة وابن جساس بن مرة وهو اخو جليلة زوجته - فخصرت البسوس الى جساس ابن الخيتا وتزلت عنده وقد زارها وهي عند جساس رجل من جزم يقال له سعد وكانت له ناقة فارسلتها البوس ترضع مع ابل جساس في المرعى الذي حماه كليب - فخرج كليب يوماً يتفقد ابلة فوجد في ابل جساس ناقة غريبة فسأل عنها فقال جساس هذه ناقة صيف خالي البوس فقال كليب لا تعد هذه الناقة الى هذا الحى وبعد ايام عاد كليب ليتمهد ابلة فرأى ناقة الجرمية فرماها بهم اصاب صرعها فولت الناقة فنج حتى بركت بفناء البوس فلما رأها وضعت يدها على رأسها وصاحت « واذلاء » ! فسمع جساس صياحها فاخذته الحمية لجار خالته وقال لاقتلن بهذه الناقة فخلال لم ير مثله في زمانه - وذهب الى كليب وطعنه فالتقاء على الارض ثم اجهز عليه فمات فثار مهليل اخر كليب

وعدة تغلب عليهم لاختار وانتصر لباس بكر كلهم وحمي القتال بسبب ذلك اربعين سنة . فهي اتارت الحرب من اجل ناقة ليست لها بين لضيغها . وكذلك كانت نيلي ام عمرو بن كلثوم سببا في ان تكل ابنتها الملك عمرآ بن هند لان امة هند ظلمت منها ان تناولها طبقا فيوم فأكهة كان قريبا منها فقالت لها « صاحبة الحاجة اولى بالسبي اليها » . فشددت تلك في ان تناولها اياه وابت هذه ثم صاحت « واذلاءه » . فسمعا ابنتها من وراء اظباء فذهب الى عمرو ابن هند فوجد سيفا معلقا في الرواق فقتله به وانشد ارتجالا معلقته النونية المشهورة وفيها يقول بهذه المناسبة

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الرشاة وتزدرينا
بأي مشيئة عمرو بن هند يكون لتيلك فينا تعينا
تهددنا وتوعدنا رويدا متى كنا لأمك مقنونا

هاتان المرأتان اللتان ذكرت كانتا في الجاهلية ابام لم يكن لنساء حقوق يطالين بها وابام لم يكن لهن من الاحترام ما كان لهن في الاسلام او غلا لهن الآن قال كاتو الروماني (٢٣٢ ق . م) « ان الرومانيين يسودون العالم ولكن نساءهم يسندهم ويشرفن على اعمالهم » . ومعناه ان نساءهم كن شديدات التأثير فيهم . والطف من قول كاتو قول الشاعر العربي في نفس المعنى

نحن قوم نذينا الاعين الثجل على اننا نذيب الحديدنا
وترانا عند الكربة ابطالا وفي السلم للعنان عيدا
وقال آخر شاكيا ضعف الرجال في مقاومة تأثير النساء حتى شبهن بالشياطين التي لا تغلب ولا تُرد

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شرر الشياطين
فسمت فتاة فردت عليه ارتجالا

ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين
فهي لم تنكر ذلك التأثير المائل ولكنها لطفته وجعلته محبوبا وهو الواقع . قال بعض الملوك في جوارر له

مالي تطاوعني البرية كلها واطيعن ومن من عبداني
يا لها من قوة هائلة كامنة فينا كون النار في الشجر الاخضر ونحن لا نذكرها اول نستعملها
او نستعملها في غير الخير العام . مالي اذهب بكن بعيدا واضرب امثال الغايرات والاشاة

نراها يفتنا يومياً . فكلم من امرأة تامة دخلت بيتاً متضامناً أفراداً ففرقت بينهم المتخالذب
 وانفصل نسوة تأثيرها في زوجها وتأثيرها بما تلفقه لها من الاخلاقيات والمقربات في اقاربها
 واخوتها . وكم من اخرى ولكن هو لاد قليل لمث شئت امرأة مبررة الاوصال مفككة العرى
 من احسن ما تؤثر به الامه في وقتها حكاية السيدة اسماء ذات انطاقين بنت ابي بكر الصديق
 مع ابنتها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم حين دعا لنفسه بالخلافة . دخل عليها وقال يا امه
 قد خذلني الناس حتى ولدي واهي ولم يبق معي الا اليسير ومن ليس عنده اكثر من صبر
 ساعة فما رأيك . قالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تعود فامض
 له فقد قتل عليه اصحابك . ولا تمكن من رقبك تنقب بها عذبان بي امية . وان كنت انما اردت
 الدنيا فبش العبد انت اهكك نفسك ومن معك . وان قلت كنت على حق فلما ودن اصحابي
 ضمت . فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين . لم خلودك في الدنيا . القتل احسن . فقال
 يا امه اخاف ان قتلني اهل الشام ان يقتلوا بي ويصلبوني . قالت يا بني ان الشاة لا تلتأم بالذئب
 فامض على بصيرتك واستعن بالله فقتل رأسها وخرج وهو يرتجز

اني اذا عرف يوم اصبر وانما يعرف يومه الحر

اذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فالتت صبران شاء الله . ابوك ابو بكر والزبير وامك صفية ابنة عبد المطلب . فخرج
 وقاتل قتالاً شديداً حتى تنزل لاقته الصارم وكثرة جيوش الحجاج لانصره . رأيت
 كيف اثرت امه فيوحي حملته على القتال وكيف شجته بتذكيره بابائه واجدادهم يشعربعضتهم
 ويشهد حتى يحافظ عليها . هذا تأثير السيدة اسماء . ولم يكن تأثير اختها المومنين السيدة
 عائشة بأقل منه في حروب علي ومعاد يذاهميت الرأي العام ضد علي . مدفوعة باغراء طلحة
 والزبير رضي الله عنهم اجمعين

قال نابليون « ان التي تهنده يمينها تهن العالم يسارها » وقد هزت امه العالم بولائها
 وبتة على الاستقلال بالنفس وحب العظمة وتحشم النظام حتى انه يؤثر عنه قوله « يجب
 حذف كلمة محتيل من القاموس . لانه لا يوجد على صدق الارادة محتيل »

وحكاية شهر زاد بطلة قصص الف ليلة وليلة ترينا بجليل بيان كيف ان المرأة بلينها
 وحسن تدبيرها تؤثر في الرجل وتمتعبه بغير ان يشعر . كان زوجها ملكاً سفكاً للدماء
 وكان كما تزوج فتاة قتلها ليلتها الى ان جاء دور شهر زاد فلما هم بقتلها الهتة عما عزم عليه
 بقصة اخترعتها فطفت تحدهة وهو يسع الى ان غلبه الكرى وكانت وقتت عند تقطة من

الحكاية مشوقة لما بعدها. ففي الليلة الثانية سأها الملك ان تم قصتها عازماً على ان يقتلها بعد ذلك فقضت له تلميقات جذابة ولم تنته الى ان تولاه العناس واقفة كالليلة السابقة عند تقطة جذابة من الحديث. وفي الليلة الثالثة اسرها الملك باتمام حكايتها فقصت كما في سابقتها وهم جرحاً الى ان اتت الف ليلة وليلة اعني سنتين وتسعة اشهر كانت رزقت في اثنا عشر ثلاثة اولاد. وكان الملك في ذلك الحين تعلم حب اولادها واحترام الاسرة فلم تجد القسوة فيه ما يمكنها من التأثير عليه بالقتل كعادته اذ غلبها تأثير الدين والتدبير عند شهر زاد اخترت هذا الموضوع لاول مجتمعت لنا نحن اعضاء اتحاد النساء التهديبي وضربت لكن الامثال على شدة تأثير المرأة في طفلها وفي زوجها وفي حوطها لمن تتصل بهم كهر بلا ضعفها الظاهر مادة وقوتها الخفية معنى حتى اذ ذكر كمن بما لكان من عظيم القدرة على العمل اذا اردته وصح عزمك عليه ولا ريب ان من يمكنها اضرام نار الحرب وانفاسه معج الابطال وهذا يبلغ ما يتهي اليه التأثير لا يمز على اختها ان تعمل داخل بيتها وضمن دائرة عملها بسلام لشهر مبادتها وآرائها السديدة

والخلاصة من كل ما تقدم اتنا يجب علينا معشر المعلمات من المنصربات ان نعمل بعد اداء واجباتنا المنزلية على استعمال قوتنا الطبيعية للتأثير على الرجال من اسرنا وودونا ليسكروا ما سلكت الامم الراقية وينشطوا من عقال اطول الى باطات العمل فيعمل كل من الفريقين اللطيف والنشط كل من طريقه فلا يلبث ان يجذو حذوم باقي الامة بالتدرج والمحاكاة. قال العلامة ستورتن الانكليزي في فلسفته العقلية « ان من نظري وجد انسان مغرب في الضحك او الى وجه قد تغيرت هيئة لانفعال ما اثر فيه ذلك التغير وانجذب اليه بحاكيه واذا رأيت انساناً يتشابها فانك تشابه رغم ارادتك فهذه المحاكاة غريزية في الانسان بملها وعنده قليل من الارادة المتوسطة او وهو خلو منها بالرة » وقال براون في فلسفته العقلية ايضاً « اذا نظرت الى طيب يعمل مبضعاً في جسم طيل ورأيت الفصو الجريح ينكش في العليل خوفاً فان العضو المائل له عندك ينكش ايضاً. واذا نظرت الى رجل يشي على الحبل ويميل ينة ويسرة ليحفظ توازنه فانك تميل معه كأنك انت المائني على الحبل الخائف السقوط »

يقول المثل الفرنسي « ما تريد المرأة يريد الله » دلالة على ما لها من عظيم الارادة وقوة التأثير فلماذا نستعين بقدرتنا وهي عظيمة بهذا المقدار. ولماذا نستكين ونحن قد احسنا من زمن يحتاجنا الى الاصلاح. كتبنا وخطبنا وها قد آن اوان العمل. مجتمعتنا هذا يمكنه ان

يحدث من النهضة الصحيحة في مصر ما يفوقها بعد عشر سنين او عشرين سنة . لو أثرت كل منا في اثنين فقط تأثيراً نافعاً لظهر النشأة على انبثاق القومية التي يشترتها منا ولعمت الفائدة وانتشرت فكرة الاصلاح والتقدم في الامة . فان الله تعالى « مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كرش حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » وفي الختام اقول ان كل ما استفناه من المقال انما هو في تأثير المرأة العام . اما تأثيرها الخاص فيدخل تحت ابواب شتى يمكن افراد كل باب منها بمقال . فمن ذلك تأثيرها الخاص في المنزل وتدريبه التدبير الصحيح وتربية الترتيب اواجب . ومن ذلك تربية ما ترزق من الاطفال تربية جسمية عقلية واخلاقية معاً وبث المبادئ القويمة والافكار الصحيحة في ذهن الاطفال وهم اغصان لينة . ومن ذلك تلقين اولادها بعد الترعير مبادئ العلوم والاقتصاد والقيام على اخلاقهم عملياً اذ لا عبرة بالكلام والنظريات وحدها . ومن ذلك قيامها بالعمل المؤاساة والبر وقت الشدائد العامة كالخروب والابوثة كما يفعله نساء الهلال الاحمر والصليب الاحمر . ومن ذلك الصبر على تعليم النشء في اندارس وتمريض المرضى في المستشفيات والقيام بشطر من الاعمال الاقتصادية يناسب حلها الى غير ذلك من انواع العمل اغصان الذي اذا اذري حتى ادائه كان سبباً في سعادة الامة وعروجها خارج الكمال . واذا سحت الفرصة نغرد لكل باب من ذلك مقالاً ان شاء الله

باحثة البادية

بحث مالي

- ٣ -

اشتغال الحكومة بالصناعات

تبين للقارىء من بحثنا سابقاً ان مواضع هذا العلم سياسية اقتصادية ويصح ان نطلق عليه علم السياسة المالية لذلك ارى ان لا يتف مطالعو المتخطف الكرام وقتة المتفرج او المطلاع فقط ، بل ان يكثروا الجدل والمناظرة في هذه المواضع في الجرائد اليومية الراقية ايضاً كما يناقشون في بقية المسائل السياسية ، وان يكون للامة العثانية او غلظتها رأي عام في السياسة المالية لان هذه السياسة في نظري هامة جداً بل هي اساس السياسة العمومية ، واخذ اننا عند ما تريد الدولة اعلان حرب اول ما نسأل ناظري المالية والحربية عمماً سيف في الخزينة ، وعن امكان تحميل الامة ضرائب اخرى او عقد قرض تخرج به من الحرب ظافرة . ولا يقرر الرأي العام في المواضع السياسية والعلمية والاجتماعية الا بعد المناقشة